

الولايات المتحدة والشرق الأوسط — علاقة جديدة ؟

بما أننا اكتشفنا تغيراً في تقارير المجلات الأمريكية الأسبوعية عن أخبار الشرق الأوسط في حرب ١٩٧٣ ، فإننا بحاجة إلى أن نسال ما هي العوامل التي سببت التغيير وما إذا كانت عابرة زائلة أو جوهرية (٢١). لا شك في أن العرض العربي المتحسن في حرب تشرين أرغم الولايات المتحدة ، والغرب عامة ، والأسرائيليين إلى حد ما ، على القيام « باعادة تقييم الية » للحالة ولافتراضاتهم الأساسية (أساطيرهم) المتعلقة بها . وبكلام آخر ، ايقاظهم بعنف من نومهم الطويل . وقد سبق لنا أن بحثنا هذا الوجه .

وبصرف النظر عن الحرب نفسها ، فإن مواقف العرب والأسرائيليين والأمريكيين تحتاج إلى فحص من أجل ادلة ممكنة . ففي أعقاب حرب ١٩٦٧ قبلت بلدان عربية معينة (مصر والأردن على وجه الخصوص) علنا ولأول مرة بإمكانية التعايش السلمي مع إسرائيل عندما التزمت بالقرار رقم ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ، ١٩٦٧ . وكان هذا بالفعل تحولاً رئيسياً في الموقف وتيازلاً كبيراً لإسرائيل . وتبنت معظم البلدان العربية ، لا كلها قطعاً ، موقف « لننتظر ونر » لتقرير ما إذا كان الأسرائيليون سينسحبون فعلاً من الأراضي التي احتلوها عام ١٩٦٧ مقابل الاعتراف العربي . وكانت « سلبية » الأسرائيليين عينها حول هذه القضية هي التي دفعت الكثيرين من الناس ، بمن فيهم زعماء بلدان عديدة ، إلى السخبط على الأسرائيليين . وفيما استمر الأسرائيليون يعززون قبضتهم على الأراضي المحتلة عن طريق تشييد طرقات جديدة وإقامة مستوطنات جديدة واقتراح السماح للأسرائيليين الأفراد بشراء الأراضي ، صار للدعاء الأسرائيلي بأن « كل شيء قابل للتفاوض فيه » نبرة كاذبة . ومن هنا العدد الساحق من البلدان التي صوتت لشجب إسرائيل في الثاني والعشرين من آذار (مارس) ، ١٩٧٢ (لجنة الأمم المتحدة حول حقوق الإنسان) وفي تموز (يوليو) ، ١٩٧٣ (مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة) . كما أن قرار مجلس الأمن الرقم ٢٤٢ ، وخطة وزير الخارجية الأمريكية ولين روجرز ، ومهمة غونار يارينغ أقيمت جميعها لأن الأسرائيليين أظهروا أنهم يؤثرون الأرض على الانسحاب ، والاعتراف على السلام . وعندما اندلعت الحرب وطال أمدها ، أشار الكثيرون من الصحافيين الغربيين إلى التصلب الأسرائيلي السابق كسبب جزئي للحرب . كذلك ، قطعت الكثير من البلدان الأفريقية علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل للسبب نفسه .

وفي وقت واحد تقريباً مع التطورات الآتفة الذكر ، كان الرأي العام الأمريكي يتصلب ضد أي تورط عسكري أمريكي جديد في الخارج ، بعد الاختبار الذي ترك جراحاً عميقة في الفيتنام . ومع أن الأمريكيين كانوا بوجه عام يشعرون بالعطف على إسرائيل ، فقد أخذوا يخشون الانجرار إلى « حرب برية أخرى » في آسيا . وإلى ذلك لم يكن ثمة شك في أنه كان يوسع إسرائيل أن تحمي نفسها بصورة أكثر من وافية ولم يكن هناك خوف من تدمير إسرائيل ومن « رمي الأسرائيليين في البحر » .

ويبدو أن عاملين آخرين ساعدوا في أحداث التغيير الملاحظ في الجداول المنشورة . كان العامل الأول هو الوفاق — أي سياسة التفاهم مع الاتحاد السوفياتي لكي تتعاون الدولتان المتفوقتان في مختلف المسائل الاقتصادية والسياسية وحتى قضايا الأسلحة الاستراتيجية . وهذه هي الاستجابة الإيجابية للخوف من مواجهة نووية بين البلدين حول منطقة توجد فيها مشكلات مثل الشرق الأوسط . وبكلام آخر أخذ الكثيرون من